

## التربية السليمة في ضوء مشاهد السيرة النبوية: مفهومها وأسسها وأساليبها وخصائصها

### *The Proper Upbringing in Light of Prophet's Biography: Its Concept, Principles, Methods and Characteristics*

مصطفى بوزيد: طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان  
مولاي سليمان/ بني ملال، المغرب

**Mustafa Bouzid:** A doctoral student researcher at the Faculty of Arts and  
Humanities, Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco

Email: bouzidmustapha36@gmail.com

<https://doi.org/10.56989/benkj.v4i5.858>

## المخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان ضرورة توجيه البحوث الأكاديمية التربوية إلى الاشتغال على قضايا التربية والتعليم في ضوء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عوض توجيه الأنظار نحو النظريات الغربية. كما تهدف إلى إفادة العاملين في حقل التربية والتعليم. وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تتبع المشاهد التربوية في السيرة النبوية وتحليلها واستخراج القضايا والقواعد التعليمية منها. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: وجوب الاشتغال على كتب السيرة النبوية واستخراج قضايا التربية منها، لاسيما في عصرنا هذا؛ الفكر التربوي الإسلامي مستمد من الوحي الإلهي كتابا وسنة، لذا يجب علينا تطويره وتنميته؛ التربية السليمة في ضوء السيرة النبوية من تبعها وصل، ومن انحرف عنها زاغ وضل.

أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها: ضرورة توجيه البحوث الأكاديمية التربوية إلى الاشتغال على قضايا التربية والتعليم في ضوء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عوض توجيه الأنظار نحو النظريات الغربية؛ ضرورة مشاركة الجميع، كل من موقعه في نشر ثقافة التربية السليمة المستمدة من السيرة النبوية.

**الكلمات المفتاحية:** التربية، السيرة النبوية، القيم، القدوة، التعليم.

## Abstract:

This study aims to emphasize the necessity of directing academic educational research towards focusing on educational issues in the light of the Prophet's biography, rather than solely on Western theories. It also aims to benefit those working in the field of education. The study followed a descriptive-analytical approach, which involves tracing and analyzing educational scenes in the Prophet's biography and extracting educational issues and principles from them.

The study reached several conclusions, including: (1) the importance of studying the Prophet's biography and extracting educational issues, especially in our current era, (2) Islamic educational thought is derived from divine revelation; thus, it should be developed and nurtured, (3) proper upbringing, as depicted in the Prophet's biography, leads to guidance, while deviation from it leads to misguidance.

The study recommends several actions, including: (1) directing academic educational research towards addressing educational issues in the light of the Prophet's biography instead of focusing solely on Western theories, (2) the necessity of everyone, from their respective positions, to contribute to spreading the culture of proper education derived from the Prophet's biography.

**Keywords:** Education – Prophet's Biography – Values – Role Model – Teaching.

### المقدمة:

إن من بركات الإسلام على الإنسانية أن جاءها بمنهاج شامل وقويم في تربية النفوس، وتنشئة الأجيال، وتكوين الأمم، وبناء الحضارات، وإرساء قواعد المجد والمدنية، وما ذاك إلا لتحويل الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى، إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار.

وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه: (فَدَّ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [المائدة: 15].

يكفي شريعة الإسلام فخرا وفضلا وشرفا أن شهد المنصفون من غير المسلمين بنمائها واستمرارها، وحيويتها وخلودها، وسمو رسالتها، وأثارها الكبيرة التي شملت جميع مناحي الحياة.

لعل أنسب مقال في هذا التقدير قول الفيلسوف الإنجليزي الشهير برنارد شو: "لقد درست حياة هذا الرجل العجيب (الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) وفي رأيي أنه يجب أن يسمى منقذ البشرية... لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة، وأنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، وأرى واجبا أن يدعى محمد "منقذ البشرية"، وأن رجلا مثله إذا تولى زعامة العالم الحديث لوفق في حل مشكلاته..."<sup>1</sup>

هذه الشهادة من المنصفين من علماء الغرب ما كانت لتكون لولا ذلك الفكر التربوي القويم الذي رسمه الله لرسله وأنبيائه.

<sup>1</sup> السويدان، طارق (2016): الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان، ط1، الكويت، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، ص243.

إنَّ شهادة هؤلاء الأدباء والمفكرين ورجال القانون والتشريع من غير المسلمين في حق الإسلام عبرة وعظة لنا، تؤكد وجوب عودة الأمة في تربيتها وتعليمها وتشريعاتها وقوانينها إلى الوحيين: القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة.

### مشكلة البحث:

تعد قضية "التربية" من أعقد البحوث في الدراسات والأبحاث التربوية الحديثة، خاصة عندما يتم تناولها من مرجعيات مختلفة، تتناقض أحيانا وتتكامل أحيين أخرى، إلا أن الشيء المتفق عليه بين جميع الديانات السماوية، وفي كل الفلسفات والنظريات العلمية أن التربية السليمة والتنشئة الطيبة محمودة عقلا وشرعا وطبعاً، وما غاية الشرائع المنزلة، والفلسفات القديمة والحديثة إلا تحقيق تربية اجتماعية طيبة سليمة. وتجسد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم المستمدة من القرآن الكريم والمسددة بالوحي الإلهي التطبيقي الفعلي للتربية السليمة الصحيحة نظراً لما تحفل به من الأمثلة والأساليب التربوية الفريدة والنادرة، فالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ربي جيلاً مستقيماً قوياً أميناً مخلصاً عادلاً مطيعاً لربه ممتثلاً لأوامره مجتنباً لنواهيه، ما زالت تضرب به الأمثلة إلى عصرنا هذا، فأنعم وأكرم بها من تربية.

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الوحيد الذي استطاع أن يربي أصحابه تربية متكاملة، وشاملة، إلا أننا نرى ونشاهد من يطعن فيه، ويشوه صورته وسيرته، ويحط من قيمته ومكانته، وتصوير فكره على أنه معوج ناقص، ولا يملك الرؤية الصحيحة الواضحة في تربية الأجيال وبناء الأمم والحضارات.

وجاءت الدراسة هذه كمحاولة لتوضيح أصول التربية السليمة من خلال السيرة النبوية، وكشف أسسها وأساليبها وخصائصها، وبيان أن التربية النبوية الموثقة في كتب السيرة النبوية هدفها بناء جيل حضاري يكون سعيداً في الدنيا والآخرة.

### أهمية البحث:

من الملاحظ أن التربية هي رسالة الأنبياء والمرسلين، وموضوع الطيبين والصالحين، ودعوة المفكرين والمتقنين، وطريق الدعاة والعلماء والصادقين على مدار السنين، بدءاً من نزول آدم عليه السلام إلى الأرض إلى قيام الساعة. فهي دستور الصلاح، وسبيل من سبل الهدى والفلاح، بها تتقدم الأمم وتنهض، وبعدها تتأخر وتنتهقر.

من رحمة الخالق بخلقه أنه لم يتركهم في هذه الحياة بلا عون ولا رشاد، بل أرسل لهم الرسل، وأنزل لهم الكتب، وهياً لهم سبل الصلاح والتقوى، قال سبحانه: {يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْنَكُم رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الأعراف: 35].

هذا التكليف التربوي الشاق والصعب الذي كلف الله به أنبياءه ورسله، هو الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيئ وسيلة الإعداد، والتعليم، والتربية، للقلّة المؤمنة التي استجابت لدعوته، فكانت النتيجة أن انطلقوا على إثرها يحملون مسؤولية الاستخلاف في الأرض، فكانوا خير جيل لخير مربّي ونبي، فأقاموا العدل، ونصروا الحق، ونشروا الفضيلة، وملكوا ناصية العلم والمعرفة.

يقول أحمد أبو زيد في هذا السياق: "قامت دعوات الأنبياء عليهم السلام على تكوين الإنسان الذي يوحد الله تعالى ويراقبه في سره وعلايته، ويسارع في الخيرات، لذلك تبدأ بغرس كلمة الإيمان في النفس وتعمل بوسائل شتى على ترسيخها وتثبيت جذورها في القلب، لأن الإيمان إذا تغلغل في القلب كان قوة ذاتية تدفع الإنسان إلى السلوك القويم والتحلي بالأخلاق الحميدة والاستقامة على طريق الصلاح"<sup>1</sup>.

تتجلى أهمية هذا الموضوع القيم في بيان حاجة الأمة إلى ضبط المفاهيم التعليمية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية لبناء منظومة تربوية تامة ومتكاملة في ضوء التربية النبوية.

#### أهداف البحث:

- المساهمة في التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية.
- محاولة إفادة العاملين في حقل التربية والتعليم.
- محاولة معرفة الأبعاد الفكرية والثقافية التي تقف وراء تحريف الخطاب التربوي الإسلامي وأبعاد ذلك.

### المبحث الأول: مفهوم التربية وأسسها.

#### مفهوم التربية: لغة

إن كلمة "تربية" من حيث مدلولها اللغوي تنتمي إلى الجذر الثلاثي "ر - ب - و" والفعل منه "ربى"، وجميع تصاريفه تدل على النمو والزيادة، كما قال الحق: (وما آتيتم من ربا لتركبوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) [الروم: 39] ولغويا يطلق ويراد به معان عديدة، أهمها:

<sup>1</sup> أبو زيد، أحمد (2000): الأبعاد التربوية للعبادة في الإسلام، ط1، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ص77.

- النماء والزيادة<sup>1</sup> وهو ما يدل عليه قول الله عز وجل: (وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) [الحج: 5].
- الإصلاح، ربي الشيء إذا أصلحه<sup>2</sup>.
- نشأ وترعرع، ربي أي نشأ وترعرع، كقول الشاعر:  
فمن يكن سائلا عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت<sup>3</sup>.
- ساسه وتولى أمره، كقول أبي سفيان: غلبت والله هوازن، فقال صفوان: لأن يريني رجل من قريش أحب إلي من أن يريني رجل من هوازن<sup>4</sup>.
- التعليم، قال ابن الأعرابي: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلوم قبل كبارها. والرباني الراسخ في العلم، أو الذي طلب بعلمه وجه الله تعالى<sup>5</sup>.

#### مفهوم التربية اصطلاحاً:

حاول كثير من المربين قديماً وحديثاً، أن يعرفوا التربية بتعريف جامع مانع، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافاً كبيراً، نظراً لاختلافهم في تحديد الغرض من التربية، وفي تحديد أهدافها، بل استعمل هذا الخلاف حتى بين المربين أنفسهم في عصر واحد وفي مجتمع واحد، هذا الاختلاف راجع إلى فضاء التربية التي كثيراً ما تتأثر بالعوامل والتغيرات الزمانية، والمكانية، والاجتماعية، التي تؤثر على شخصية الإنسان في مختلف جوانبها على اعتبار أن كل نشاط، أو مجهود، أو عمل يقوم به الإنسان يؤثر بطبيعة الحال في تكوينه، أو طباعه، أو تعامله، أو تكيفه مع بيئته، التي يتفاعل معها ومع من فيها، إما سلباً أو إيجاباً.

لذا يرى كثير من رجال التربية والتعليم أن مصطلح "التربية" لا يخضع لتعريف محدد، بسبب تعقدها من جانب، وتأثيرها بالعادات، والتقاليد، والقيم، والأديان، والأعراف، والأهداف من جانب آخر، بالإضافة إلى أنها عملية متطورة تتغير بتغير الزمان والمكان. وعلى هذا فإنها تدخل في عداد المسائل الحية، لأنها تتسم بخاصية "النمو والتطور".

<sup>1</sup> الفيومي علي بن أحمد بن محمد (2010): المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، ج1، ص296.

<sup>2</sup> ابن منظور، (1993): لسان العرب، (مادة ريب) ط 1، بيروت: دار صادر، ج 1، ص403.

<sup>3</sup> نفس المصدر (مادة ريب).

<sup>4</sup> نفس المصدر (مادة ريب).

<sup>5</sup> نفس المصدر (مادة ريب).

على الرغم من هذا الاختلاف إلا أنه يمكن القول: إن المعنى الاصطلاحي للتربية -عموماً - هو: "بناء الإنسان بناء متكاملًا متوازنًا متطورًا من جميع الوجوه: جسميا وعاطفيا واجتماعيا وخلقيا وجماليا وإنسانيا، كما يكون هذا الإنسان بشخصيته لبنة حية فعالة في بناء مجتمعه"<sup>1</sup>. يفهم من هذا التعريف أن غرض التربية هو تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان، عن طريق التعليم، والتدريب، والتثقيف، والتهديب، والممارسة، لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها.

وتعرف التربية بأنها: "إعداد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي وفي جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام"<sup>2</sup>.

ويعرّف الفقهاء التربية بأنها: "تنشئة الولد حتى يبلغ التمام والكمال شيئا فشيئا"<sup>3</sup>

ونجمل باقي التعريفات والمعاني المتعددة لمفهومها حسب مجالاتها المختلفة في الآتي:

- **التربية بالمعنى الثقافي:** هي غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات معينة أنشئت خصيصا لهذا الغرض.. والتربية بهذا المعنى تصبح مرادفة لكلمة التعليم الذي هو جانب جزئي من جوانب التربية يقتصر على تنمية الجانب العقلي والمعرفي للإنسان<sup>4</sup>.

- **التربية بالمعنى التهذيبي والتأديبي:** هي عملية توجيه وتهذيب واعية مقصودة تصل بالفرد إلى الكمال الإنساني، وتُرشدّه إلى حقوقه وواجباته. أو هي: تزكية النفس وضبط تصرفات الفرد بمعايير منضبطة وقواعد معروفة<sup>5</sup>.

- **التربية بالمعنى الاجتماعي:** هي إعداد الإنسان بما يُنمّي شخصيته ويُشعره بالمسؤولية تجاه الأسرة والمجتمع<sup>6</sup>.

نلاحظ أن مضمون هذه التعاريف المختلفة لمفهوم التربية وفحواها مجتمعة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وعليه، فإطلاق اسم المعلم على نبينا أمر معقول ومنطقي لأنه حمل آخر

<sup>1</sup> السيد، محمود أحمد (1978): معجزة الإسلام التربوية، الكويت: دار الكتب العلمية، ص 78.

<sup>2</sup> يالجن، مقداد (1989): أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، الرياض: دار الهدى، ص 20.

<sup>3</sup> الخرشبي، محمد بن عبد الله (2006) شرح مختصر خليل ط 1، بيروت، المكتبة العصرية ج 1، ص 43.

<sup>4</sup> للمزيد من التفاصيل انظر: هدلة، سناء (2011) التربية وأساليبها في التشريع الإسلامي، دمشق، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 25 عدد 8، ص 2031.

<sup>5</sup> للمزيد من التفاصيل انظر: ناصح علوان، عبد الله، (1992): تربية الأولاد في الإسلام ط 21، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ج 1، ص 167.

<sup>6</sup> للمزيد من التفاصيل انظر: الزحيلي، وهبة، (2010): الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دمشق، ط 1، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 31.

الرسالات السماوية، فلا ريب أن مهمة النبي والرسول إنما هي تعليم أمته ودلائلهم على الخير قال سبحانه: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} [الجمعة: 2] وقال أيضا: {كما أرسلنا فيكم رسول منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون} [البقرة: 151].

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله لم يبعثني معننا ولكن بعثني معلما ميسرا)<sup>1</sup>.

وعن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وأكل أمي! ما شأنكم تنظرون إلي؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمّتونني، لكّيتي سكت، فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن)<sup>2</sup>.

النبي صلى الله عليه وسلم أعظم معلم في التاريخ، ترى أن أفضل طرق قياس مستوى المعلم تقييم طلابه، فمن طلابه وتلاميذه قال الله {كنتم خير أمة أخرجت للناس} [آل عمران: 110].

السيرة النبوية فائدتان عظيمتان في مجال التربية والتنشئة هما:

(1) إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، من ألفه إلى يائه، دون الاعتماد على نظرية بشرية، التي تتصف بالضعف والنقصان.

(2) استنباط أسلوب تربوي فريد من حياته وسيرته المشرقة.

فالباحث في سيرته وفي شخصيته يجده مربيا عظيما، ذا أسلوب تربوي فذ، خاصة أنه مر بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها أي معلم أو مرب في أي زمان أو مكان، فما من حالة يمر بها المربي إلا ويجد نفسها أو شبيهة بها في حياة الرسول الأعظم، فقد عاش في الفقر والغنى والأمن والخوف، والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، عاش اليتيم والعزوبة، والزوجية والأبوة.

فلقد قدم للبشرية أحسن الوسائل التربوية وأنبأها، وأعظمها تأثيرا، قال تعالى في وصف ذلك،

(... لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 128]

<sup>1</sup> رواه مسلم تحت رقم 3763.

<sup>2</sup> رواه مسلم تحت رقم 1227.



ولهذا اعتنى المسلمون بسنته وسيرته التي تضمنت أفضل الصفات، وأحسن الأخلاق قولاً وفعلاً، قال الله تعالى في حقه، (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 14].

ولقد أدرك علماء الإسلام قديماً عظمة تربيته، علماً وعملاً، فصنفوا فيها تصنيفات لا تعد ولا تحصى، كالترغيب والترهيب، والأدب المفرد، وأدب الدنيا والدين ...

## أسس التربية السليمة في ضوء مشاهد السيرة النبوية

### 1- تصحيح العقيدة:

قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت الجزيرة العربية تعج بالأصنام والأوثان، وتعيش في جهل وضلال، وشرك وفسق وفجور وحروب، وحياة بلا نظام ولا قانون، فبعث الله هذا الرسول العظيم رحمة للعالمين، ليخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، ومن الشر بكل أصنافه إلى الخير بكل أنواعه.

فتصحيح العقيدة يقتضي "ربط المسلم منذ نعومة أظفاره بأصول الإيمان وأركانه وترسيخها في خوالج نفسه ابتداءً بوجود الله تعالى وصفاته، مروراً بعظمة كلام الله تعالى وإعجازه وبيانه بالسنة المشرفة، وانتهاءً بالاعتقاد على تطبيق أركان الإسلام، وتمثل مبادئ الشريعة الغراء حتى تتسامى روحه إلى الأفق الأعلى بإيمان صادق ويقين ليس بعده كفر<sup>1</sup>.

لذا كان الهم الأول للرسول صلى الله عليه وسلم هو إرجاع الناس إلى الدين القويم، والطريق المستقيم، وتصحيح توحيدهم وعقيدتهم، لأن التوحيد الصحيح هو الذي يحدد للإنسان هويته، ويدفعه إلى اتخاذ المواقف الصحيحة مع خالقه وخلقه، فالعمل يترتب على الاعتقاد، كما تترتب النتيجة على السبب. وما الغاية من خلق الخلق إلا عبادته وطاعته وتوحيده، قال الله تعالى: ﴿...وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 57] وغياب هذه السمة من المناهج التعليمية والتربوية يؤدي إلى اختلال الموازين واضطراب المفاهيم وتحطيم الطاقات البشرية ومصادمة الفطر الإنسانية وذهاب الفضائل والمثل والقيم.

### 2- تصحيح العبادة:

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم أولاً بتطهير عقيدة الصحابة من كل أنواع الشرك بالله، التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية، ولما استجابوا له وطبقوا ما دعاهم إليهم، عمل صلى الله عليه وسلم على تعليمهم العبادات المختلفة من صلاة وصوم وحج ودعاء ونذر وقراءة القرآن، ليعلموا عن

<sup>1</sup> هدلة، سناء (2011): التربية وأساليبها في التشريع الإسلامي، دمشق، مجلة جامعة النجاح للبحوث، عدد 258، ص 2031.

عبوديتهم وإخلاصهم لله عز وجل، وليحرروا أنفسهم من عبودية الشهوات والطواغيت. كما علمهم الطهارة من النجاسات؛ كالبول والغائط والدم والمني والميتة والخنزير والكلب... واعتبرها شرطاً في العبادات، فشرع الغسل والوضوء أو التيمم عند العجز عن الغسل والوضوء.. كشرط في أداء بعض العبادات كالصلاة مثلاً.

### 3- تصحيح الأخلاق:

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخلاق وتربية الضمير والوجدان الإنساني الحي الذي يوجّه الإنسان نحو الاستقامة، وفعل الخير واحترام حقوق الآخرين والإحساس بالأمهم، والعطف عليهم، والاهتمام بهم، لتتضح المعاني الإنسانية في نفسه، ولتكتمل إنسانيته.

دعا القرآن الكريم إلى الأخلاق الفاضلة في آيات عديدة، ورفع مقام هذه الدعوة عندما خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 4] وبتعريفه بالأنبياء بقوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) [الأنبياء: 73]. واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم كمال الأخلاق معبراً عن كمال الإيمان في النفس الإنسانية، روي عنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"<sup>1</sup>، بل واعتبر من مهامه الأساسية إكمال الجانب الأخلاقي للإنسان. فقال صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعث لأتمم مكارم الأخلاق"<sup>2</sup>. كما حرّم الغيبة والغش والكذب والخيانة والحقد وأمثالها من رذائل الأخلاق، ولقد دعا الإسلام إلى مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والإخلاص والعدل والرحمة والعفو عن المسيء والإيثار وحب الخير للجميع وحسن المعاشرة... إلخ.

تصحيح الأخلاق يقتضي تربية الفرد على المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي توجه الفرد من وقت تمييزه، حتى يعتاد الصلاح وترسخ في نفسه القيم، فتكون دافعاً له إلى كل فضيلة ووعوئاً له على كمال دينه ومروءته وشخصيته، ومنها بر الوالدين واحترامهم والتزام الأدب في التعامل مع الغير ابتداءً بالأسرة، وانتهاءً بمختلف المؤسسات الاجتماعية<sup>3</sup>.

### 4- التربية الرسالية:

نعني بذلك اكتساب الإنسان صفة المسؤولية في أعماله، وأن يكون ذا رسالة يتحمل مسؤولية تبليغها وتمكينها في المجتمع، فقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تربية المجتمع الإسلامي على ذلك، بحيث يتحلى أفرادهم بروح الإيمان، التي تقوم على العقل المفكر والإرادة الفاعلة، والعقل الذي يريده الإسلام هو الذي يفكر التفكير المستقيم، ليس أسيراً للهوى، ولا تابعاً للتفكير الأعمى، ولا

<sup>1</sup> رواه أبو داود تحت رقم 4684.

<sup>2</sup> رواه البيهقي في السنن تحت رقم 21301.

<sup>3</sup> هدلة، مصدر سابق، ص 2031-2032.

مقيداً بالتعصب والجمود، ولا مناهضاً لأخلاق الإيمان بالله، ولا معادياً للتفكير العلمي، كما أنّ الإرادة الفاعلة التي يريدها الإسلام هي إرادة فعل الخير لا فعل الشر (وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الحج: 77] إرادة اقتحام العقبات لتحرير الناس من العبودية وتحدي المشكلات الاقتصادية (...فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُ رَقَبَةً \* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) [البلد: 14] إرادة تعمل على تقوية كل ما هو حق وإضعاف كل ما هو باطل كما وصف سبحانه ذلك في هذه الآية الكريمة (...وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [التوبة: 71] لذلك يعمل الإسلام على تنمية جانب الإدراك بتقوية البصيرة للوصول إلى اليقين، وتنمية جانب العمل والتحمل للبلوغ إلى الصبر وقوة التنفيذ.

## المبحث الثاني: الأساليب التربوية في ظلال السيرة النبوية.

تضمنت السيرة النبوية أساليب تربوية عديدة، وطرقاً متنوعة، من ذلك:

### (1) الرفق واللين:

هي سمة ثابتة في الهدي النبوي لا تكاد تفتقدها وأنت تطالع كتب السيرة، كيف لا وقد أنزل الله عليه (...وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) [آل عمران: 159].

### (2) الجدية والإخلاص في العمل:

هي صفة ثابتة في المنهج النبوي، كيف لا يكون مخلصاً وقد أنزل الله عليه (... وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) [البينة: 5].

### (3) حسن الاستقبال والترحيب:

للأسف، هذه صفة نبوية فقدناها في هذا الزمن، تجدنا أحياناً نتعامل مع المتعلم على أننا أصحاب منة وتفضل عليه، فنكف عن الترحيب به وحسن استقباله، بل نعتبر مجرد قبولنا له كافياً في الإكرام، ولم يكن خلق الحبيب صلى الله عليه وسلم هكذا، فمرة جاءه الصحابي صفوان بن عسال رضي الله عنه فقال: إني جئت أطلب العلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها...) <sup>1</sup>. فكيف سيكون أثر هذا الترحيب في نفس صفوان؟ هل سيزهد في العلم بعد ذلك؟ أم سيكون العكس؟

<sup>1</sup> الألباني (2000): صحيح الترغيب والترهيب ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج 1، ص 17.

#### 4) التدرج ومراعاة الحال:

إن شريعتنا لم تنزل دفعة واحدة، بل خاطبت الناس بالأهم فالأهم، وهكذا كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأتباعه، يعلمهم الإيمان ثم يقرؤهم القرآن الكريم حتى يزدادوا إيماناً بعلمهم وقرآنهم، كما جاء في الأثر في قصة معاذ عندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسله إلى اليمن. (قَالَ: كَيْفَ تُقْضَى إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ قَالَ أَقْضَى بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ أَجْتَهُدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو. فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- صَدْرَهُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضَى رَسُولَ اللَّهِ)<sup>1</sup>.

ولكن نحن كم استعجلنا في تحفيظ القرآن لأبنائنا، دون تثبيت القرآن والإيمان في نفوسهم، فرأينا كثيراً ممن هو قريب من إتمام حفظه، فانقطع وتغير سلوكه؛ لأن بناء الإيمان لم يتزامن مع الحفظ، فلا بد أن يصحب الحفظ البناء الإيماني.

ومن التدرج في التربية والتعليم عدم تقديم ما حقه التأخير وكذلك العكس، والبدء بتعلم صغر العلم قبل كبره، ومخاطبة المتعلمين على قدر عقولهم، كما ورد في الأثر.

#### 5) التشجيع والثناء:

الثناء والتشجيع منهج نبوي كريم، يراد منه بعث النفس على الزيادة في العطاء، والإبداع والتنافس، وحب العلم، وهذا عكس ما يأتي به كثرة العتاب واللوم والضرب، فكثيراً من أصحاب الكفاءات يصابون بالضمور والغمور، بل ربما يموتون وتموت مواهبهم، لأنهم لم يجدوا من يدفعهم بكلمة ثناء، أو يرفعهم بعبارة تشجيع.

فحين ننثي على أصحاب القدرات لسنا نحفظ ونضمن جهد المجتهد فحسب بل إننا نحرك نفوساً ربما لا يحركها أسلوب آخر.

#### 6) الحرص واللطف في التوجيه:

بين الله ذلك في قوله: (... لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[التوبة: 128].

1 سنن أبي داود تحت رقم 3594.

قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: ( يَا أَبَا ذَرٍّ إِيَّيْ أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِيَّيْ أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأْمُرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلِّينَنَّ مَالَ يَتِيمٍ)<sup>1</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)<sup>2</sup>.

وقال أنسٌ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالِ لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمِ فَعَلْتِ كَذَا وَكَذَا أَوْ لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتِ كَذَا وَكَذَا<sup>3</sup>.

### (7) التواضع وحسن الخلق:

خلق التواضع كان سمة ملازمة له صلى الله عليه وسلم في حياته كلها، في جلوسه، وفي ركوبه، وفي أكله، وفي شأنه كله، قال أنس: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض، ويشهد الجنائز، ويجب دعوة العبد)<sup>4</sup>.

وفي سنن ابن ماجه عن قيس بن أبي حازم: أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام بين يديه فأخذته رعدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)<sup>5</sup>.

### (8) التعليم بالقدوة:

التربية بالقدوة من أهم وأمثل الطرق في ترسيخ المبادئ والأخلاق وتربية الأجيال، وهي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، لذا كان إذا أمر بشيء عمل به أولاً، وإذا نهى عن شيء كان أول المنتهين عنه، فكان قدوة وأسوة، ترجم الإسلام إلى حقيقة وواقع، قال الله في حقه: (... لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: 21] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "الآية أصل كبير في التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله".

وقال في وجوب الاقتداء به واتباعه: (... صلوا كما رأيتموني أصلي)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> رواه مسلم تحت رقم 4824.

<sup>2</sup> رواه مسلم تحت رقم 6766.

<sup>3</sup> رواه مسلم تحت رقم 6156.

<sup>4</sup> رواه الترمذي تحت رقم 1710.

<sup>5</sup> رواه ابن ماجه تحت رقم 3312.

<sup>6</sup> رواه ابن حبان تحت رقم 1658.

ومن أعظم مواقف القدوة في العفو والصفح موقفه مع أهل مكة، بعدما أخرجوه منها وآذوه أشد الإيذاء، ونصره الله عليهم، قام فيهم قائلاً: ما ترون أني فاعل بكم؟!، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث: خصائص التربية السليمة في ضوء مشاهد السيرة النبوية.

المنهج التربوي النبوي يقوم على حمل أبناء الأمة على المشاركة والعطاء والبناء، وتربيتهم على تحمل الأعباء والقيام بالمسؤوليات، وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، يعد أصلاً من الأصول الشرعية التي تقرر مبدأ المسؤولية الشاملة في الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: (...كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته)<sup>2</sup>.

من خصائص المنهج النبوي في التنشئة والتربية السليمة أنه:

#### 1) رباني المصدر والغاية:

الربانية في التربية النبوية نوعان:

- ربانية في غايتها ووجهتها حيث "تهدف إلى تربية الإنسان المسلم الذي يحسن صلته بربه، فيعيش في سعادة ورضا تام، يبعده عن الصراعات النفسية والفكرية، فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخريته كأنه يموت غداً.

- ربانية مصدرها ومنهجها، فالقرآن الكريم هو المصدر الأساس للتربية النبوية، تستمد منها أصولها وتوجيهاتها، فهي تقوم على أسس ربانية، فتأتي مبرأة من كل عيب وقصور"<sup>3</sup>.

فالمنهج التربوي النبوي تشريع يستمد قوته وثباته وتميزه، وأحكامه وأخلاقه وسلوكياته من رب العالمين "وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى" وهو بذلك تشريع يرتبط بواقع الناس، ويسمو بالإنسان، ويكرمه، ويقوم العدل وينشر الرحمة والأمن، والإخاء ...

هذه الميزة هي التي تحفظه من التغيير والتبديل، والاختلاف والتباين، وتضمن له الاستمرار والدوام. يقول تعالى: (...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [الحشر: 7].

<sup>1</sup> رواه البيهقي في السنن تحت رقم 18739

<sup>2</sup> رواه البخاري تحت رقم 893

<sup>3</sup> حسن جعفر الخليفة وكمال الدين محمد هاشم (2015): فصول في تدريس التربية الإسلامية، ط 7، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، ص6.

## 2) يصفى المقاصد والنيات:

يهدف المنهج النبوي تربية الناس على تصحيح وتصفية المقاصد خاصة إذا كان العلم علماً شرعياً دينياً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم علماً يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة"<sup>1</sup>.

أما العلوم الدنيوية فإن استحضار النية الصالحة والقصد الحسن، سببٌ يحصل به الأجر من الله تعالى والنعون والتوفيق، ولا يستوي هذا مع من جعل التربية والتعليم سلماً يرتقي به إلى تحقيق الأمجاد الشخصية والمكاسب الذاتية. فلا شك أن هذه النيات القاصرة تؤثر على العمل التربوي والتعليمي تأثيراً بالغ السوء، بل تنعكس آثارها السيئة على المحيط كله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (...إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)<sup>2</sup>.

## 3) منهج شمولي:

هو منهج شامل لصالح الإنسان يرتبط بالواقع، ويعالج مشكلات التربية؛ ويحيط بجميع أبعاد حياة الإنسان باعتباره وحدة يتلاحم فيه الجسد والعقل والروح، والقول والفعل والنية، والظاهر والباطن من ميلاد الإنسان إلى وفاته، ويحضر في كل مجالات الحياة المختلفة، البيت والمدرسة والشارع والسوق العمل، يراعيه في جميع جوانبه ومكوناته.

يقول شيخ المربين الأستاذ يوسف القرضاوي: "فليست التربية مقصورة الغاية على جانب واحد من جوانب الإنسان، التي يهتم بكل واحدة منها أهلها والمختصون بها. إنها لا تضع كل اهتماماتها في الناحية الروحية أو الخلقية التي يهتم بها الفلاسفة والعقليون، ولا تجعل أكبر همها في التدريب والجندي التي يحرص عليها العسكريون، ولا تحصر نشاطها في التربية الاجتماعية كما يصنع المصلحون الاجتماعيون. إنها في الواقع تهتم بكل هذه الجوانب وتحرص على كل هذه الألوان من التربية"<sup>3</sup>.

## 4) منهج متوازن ومعتدل:

المنهج النبوي في التربية يوازن بين متطلبات الروح والجسد، بحيث لا يطغى جانب على آخر، فلا يهمل المسلم ما يتطلبه جسده من العناية دون تجاوز الحد المشروع، ولا يحرم روحه من

<sup>1</sup> رواه أبو دود تحت رقم 3666.

<sup>2</sup> رواه البخاري تحت رقم 2529.

<sup>3</sup> القرضاوي، يوسف (2004): التربية الإسلامية، ط5، القاهرة: مطبعة المدني، ص 32

حقها، وفي ذلك مزايا كثيرة، فالتوازن يحقق الاستقامة في المنهج، ومن ذلك إنكاره صلى الله عليه وسلم على الثلاثة الذين تقالوا عبادته، فعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (...أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)<sup>1</sup>.

"التربية الإسلامية توازن بين الأشياء، وتميل إلى أن تكون هناك نقطة توازن بين جوانب الحياة المختلفة، فهي توازن مثلاً بين النظرية والتطبيق في التربية، وبين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، كما توازن بين الحياة المادية والحياة الروحية"<sup>2</sup>.

المتأمل في التوجيهات التربوية النبوية يجد أنها توافق الفطرة وتتسجم مع الواقع؛ لأن الله تعالى هو خالق الإنسان وهو أعلم بمطالبه وحاجاته وطاقاته.

### 5) منهج سمته التدرج:

يعرف التدرج في علوم التربية بأنه: "الارتقاء التصاعدي في إكساب الفرد معالي الأمور"<sup>3</sup> والتدرج في التربية أسلوب يدلّ على حكمة صاحبه، وقدرته على التلطف في مخاطبة العقول والأفهام، فينتقل من فكرة إلى فكرة، معتمداً على المحاكمة العقلية، والحجة المقنعة، والبرهان الواضح.

فالمناهج التربوي النبوي يراعي قدرات ومستويات المستهدفين، فيعطي كل واحد ما تستسيغه نفسه، ويألفه قلبه، ويلبي حاجاته، فالعقول والمدارك تختلف، والناس تتباين في سرعة الاستجابة والفهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد في فقرائهم<sup>4</sup>.

هكذا كان التدرج معلماً مهماً من معالم التربية النبوية، فقد خوطب الناس ابتداءً بالاعتقاد والتوحيد، ثم أمروا بالفرائض، ثم سائر الأوامر. وفي الجهاد أمروا بكف اليد، ثم بقتال من قاتلهم، ثم بقتال من يلونهم من الكفار، ثم بقتال الناس كافة. ومثل ذلك التدرج في تحريم الخمر، وإباحة نكاح المتعة ثم تحريمها.

<sup>1</sup> رواه البخاري تحت رقم 5063

<sup>2</sup> حسن جعفر الخليفة وكمال الدين محمد هاشم (2015): فصول في تدريس التربية الإسلامية، ط7، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، ص7.

<sup>3</sup> الحازمي خالد (2000): أصول التربية الإسلامية، ط1، الرياض: دار عالم الكتب، ص273.

<sup>4</sup> سبق تخريجه.



يقول عبد الله بن مسعود: "كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتجاوزهن حتى نتعلم معانيهن والعمل بهن، فتعلمنا العلم والعمل جميعاً" أي أنّ التربية تعتنى بالعمل عنايتها بالتعلم، وتعتنى بالفهم عنايتها بالعلم.

## 6) ربط العلم بالعمل:

العلم شجرة والعمل ثمرة، لذا كان يعلم أصحابه العلم والعمل معاً، وينبه إلى أن العلم بلا عمل حجة على صاحبه، والرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يلجأ إلى هذا الأسلوب لتعليم الناس دينهم، ومن أمثلة ذلك، حديث المسيء صلاته: (... أَنَّ النَّبِيَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَارْجِعْ فَصَلِّ كَمَا صَلَّيْتُ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ - ثلاثاً - فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ أَقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً، ثُمَّ أَسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً. وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا<sup>1</sup>.

ولا شك أن الجمع بين الأسلوب النظري والعملي في آن واحد أثناء التعليم يكون له دور قوي في ترسيخ المعلومات في ذهن المتعلم، وتثبيتها، ونافع ومفيد، يختصر طريق التعلم، ويوفر الجهد والوقت.

التربية الإسلامية السليمة أصبحت اليوم "ضرورة ملحة، ومطلبا مهما في المجتمعات العربية؛ فالإنسان يعيش في رفاهية يغبطه عليها سابقوه، ولكنه يغبط سابقيه فيما عاشوا فيه من أمن، وسلام نفسي، وإذ يتميز هذا العصر بكثير من الخير، وكثير من الشر في وقت واحد، ويشكو ما يعانيه هذا الجيل من توتر وصراع، وقلق، وضيق"<sup>2</sup>.

## الخاتمة:

إن التربية السليمة هي عملية تربوية مترابطة ومتداخلة يقوم بها المسؤول عن تهيئ فرد أو جماعة أو أمة لمهمة معينة، ونجاح المسؤول في مهمته يقاس بمدى تطبيق المتعلم لتعلماته، فالأب يفرح بصلاح ابنه، والمعلم يفرح بنجاح تلميذه، أما المعلم والمربي الأول محمد فيستهدف كل هؤلاء، ويفرح بنجاح أمته في امتحان الدنيا، ويباهي بأتمته الصالحة باقي الأمم.

<sup>1</sup> رواه البخاري تحت رقم 757

<sup>2</sup> المطرودي، خالد (2010): تقويم برنامج الإعداد التربوي لمعلمي التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص 22

فما أحوجنا إلى مدارس سيرته وشماله لناخذ منها الدروس والعبر، إذا لم نحسن تربية أولادنا تربية سليمة، لا شك أن ذلك سينعكس سلبا على منظومتنا التربوية والتعليمية، فالمنظومة كلها تحتاج إلى فضاء تعليمي تسود فيه القيم النبيلة، والأخلاق الحميدة، كالعدل، والإخاء، والحرية، والتعاون والتكافل ... لأنها هي المعقل الأساس لترسيخ الحقوق والحريات والواجبات.

## النتائج:

يمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلي:

- (1) التربية السليمة من خلال السيرة النبوية لا تعتمد في توجهاتها على الأهواء، أو على النظريات الفارغة، أو الآراء الضالة، وإنما لها مصدر يحكمها، من تبعه وصل، ومن انحرف عنه زاغ وضل.
- (2) يجدر بالباحث في التربية وقطاع التعليم أن يرجع إلى كتب السيرة النبوية لينهل منها، ويستفيد من تجاربها، لاسيما في عصرنا الذي يعتمد فيه كثير من علماء التربية على المناهج والمبادئ الغربية التي تتنافى وتتناقض مع شريعتنا الغراء.
- (3) الفكر التربوي الإسلامي مستمد من الوحي الإلهي كتابا وسنة، لذلك فهو ينمو ويتطور بتطور الزمان والمكان، فهو فكر لا يضاهيه فكر آخر، فهو فكر تربوي كامل متكامل، لا يعتريه نقص ولا يكتفه غموض، لأنه منهج سماوي منزل من لدن حكيم خبير.
- (4) تربيتنا تسعى لإعداد الإنسان الصالح الذي يستطيع أن يعيش في كل زمان ومكان، على خلاف الفلسفات التربوية الأخرى التي تجعله يعيش في حدود ضيقة.

## التوصيات:

- (1) ضرورة توجيه البحوث الأكاديمية التربوية إلى الاشتغال على قضايا التربية والتعليم في ضوء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عوض توجيه الأنظار نحو النظريات الغربية.
- (2) كل المؤشرات تدل على أن التربية السليمة والتنشئة الطيبة الصالحة أصبحت مهددة وتحيط بها المخاطر من كل جهة، لذا لا بد من الانتباه إلى المخاطر المحدقة بأولادنا في ظل هيمنة العولمة.
- (3) التربية السليمة تأتي الآن على رأس سلم الأولويات التي تحقق الأمن الاجتماعي الشامل، لأن النشء هو مستقبل الأمة وذاكرتها، وضياح الذاكرة يؤدي حتما إلى الذوبان والانصهار في ثقافة الغير بكل مستنقعاتها وأحوالها.

- 4) الفضاء التعليمي يجب أن تسود فيه القيم النبيلة، والأخلاق الحميدة، كالعدل، والإخاء، والحرية، والتعاون والتكافل ... لأنها هي المعقل الأساس لترسيخ الحقوق والواجبات.
- 5) ضرورة مشاركة الجميع في نشر ثقافة التربية السليمة المستمدة من السيرة النبوية.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### القرآن الكريم

- 1) الإبراشي عطية محمد (1976): التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 2) ابن كثير (1980م): تفسير القرآن العظيم، ط1، القاهرة، دار التراث.
- 3) ابن ماجه، سنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية.
- 4) ابن منظور (1414هـ): لسان العرب، الطبعة 2، بيروت، دار صادر بيروت.
- 5) أبو زيد، أحمد (2000): الأبعاد التربوية للعبادة في الإسلام، ط 1، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- 6) أبي داود، سنن، ط1، بيروت. دار الفكر.
- 7) إسحاق، أحمد فرحان (1982): التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- 8) إسماعيل علي سعيد (1978): أصول التربية الإسلامية، ط1، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر.
- 9) الألباني (2000): صحيح الترغيب والترهيب، ط1، الرياض مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 10) الباني عبد الرحمن (1983): مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ط1، الرياض، المكتب الإسلامي.
- 11) البخاري (1999): صحيح البخاري، ط1، الرياض، دار السلام.
- 12) الترمذي (1998): سنن، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت دار الغرب الإسلامي.
- 13) الجندي، أنور (1979): مقدمات العلوم والمناهج، محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل، ط1، القاهرة، دار الأنصار.
- 14) الحازمي خالد (2000): أصول التربية الإسلامية، ط 1 الرياض: دار عالم الكتب.
- 15) حسن جعفر الخليفة وكمال الدين محمد هاشم (2015): فصول في تدريس التربية الإسلامية، ط7، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.
- 16) الخرشى، محمد بن عبد الله (2006): شرح مختصر خليل ط 1، بيروت، المكتبة العصرية ج 1.

- 17 خليل أبو العينين علي (1980): فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 18 السويدان، طارق (2016): الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان، ط1، الكويت، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع.
- 19 الزحيلي، وهبة (2010): الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دمشق، ط1 دار الفكر للنشر والتوزيع.
- 20 السيد، محمود أحمد (1978): معجزة الإسلام التربوية، الكويت: دار الكتب العلمية.
- 21 سيف الدين فهمي محمد (1980): النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 22 عبود عبد الغني والنووي عبد الغني (1979): نحو فلسفة عربية للتربية، القاهرة، دار الاعتصام.
- 23 عطا محمد إبراهيم (1996): طرق تدريس التربية الإسلامية، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- 24 الفيومي علي بن أحمد بن محمد (2010): المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية.
- 25 القرضاوي، يوسف (2004): التربية الإسلامية ط5، القاهرة، مطبعة المدني.
- 26 قورة سليمان حسين: (1977) الأصول التربوية في بناء المناهج، ط1، القاهرة، دار المعارف.
- 27 مسلم، (1991): صحيح مسلم، ط1، بيروت، دار الأفاق الجديدة، الناشر: دار الجيل، بيروت.
- 28 المطرودي، خالد (2010): تقويم برنامج الإعداد التربوي لمعلمي التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- 29 ناصح علوان، عبد الله (1992) تربية الأولاد في الإسلام، ط21، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، شارع الأزهر.
- 30 النحلاوي عبد الرحمن (1979): أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر.
- 31 النسائي (1986)، سنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- 32 هدلة، سناء (2011) التربية وأساليبها في التشريع الإسلامي، دمشق، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد، 25، عدد 8.
- 33 يالجن، مقداد (1989): أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، الرياض: دار الهدى.